مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 24 عدد: 49 السنة: 2020

القيم المتضمّنة في الكتب المدرسية الموجهة للطفل بالجزائر

دراسة تحليلية كيفية لنصوص كتب السنة الأولى ابتدائي –الجيل الثاني–

Values included in algerian primary school textbooks
Analytical study of 2nd generation

د/ أمال عميرات[1]
جامعة الجزائر– 3–
د/حياة قزادري
جامعة الجزائر– 3–
د/ **عواطف زراري**
جامعة الجزائر– 3–
amirat-aml@hotmail.fr

تاريخ الوصول :2019/01/22 القبول: 2019/06/18 /النشر على الخط: 2020/01/15

Received: 22/01/2019 / Accepted: 18/06/2019 / Published online : 15/01/2020

الملخص:

تعتمد المدرسة اليوم كأهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية في تربية وتعليم النشء على عدة ركائز من أهمها الأساتذة والمناهج والكتب المدرسية، هذه الأخيرة التي تعد جهازا ممتازا للتعليم والتربية وترويج القيم نظرا لما تتمتع به من وزن ومصداقية لدى الطفل التلميذ في المرحلة الابتدائية خاصة، لاسيما بعد انتشار تكنولوجيات الإعلام والاتصال والوسائط الجديدة التي جعلت المجتمعات وخاصة الطفل كشريحة حساسة تتفتح على مختلف الأفكار والمضامين والثقافات والتي أصبح تأثيرها ملموسا في أي مجتمع،مما جعل من مسألة القيم مهمة أكثر من أي وقت مضى لترويجها لدى النشء خاصة عبر مختلف وسائل التربية والتعليم ومن بينها الكتاب المدرسي الموجه للطفل، باعتبارها أساس السلوكات الايجابية والحضارية في أي مجتمع، وعليه جاءت هذه الدراسة لتعنى بنصوص الكتب المدرسية للجيل الثاني الصادرة بالجزائر والموجهة للطفل التلميذ في السنة الأولى، وذلك لمعرفة مختلف القيم المروج لها عبر هذه الكتب المدرسية عينة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: كتاب مدرسي، تربية، تعليم، قيم،طفل

Summary:

generations, relies on textbooks The school, as the most important institution for social upbringing of young pupils for it has a great weight &credibility among this as the main pillar to reinforce values among category yatthis primarygrade, morespecially with the widespread of new technologies & media whichena bledthem, as sensitive groups, to open up to different contents & cultures whichhad a significant impact in all societies.Andthis made this issue of reinforcing values more important thanever, especially saimedatteachingchildren.The main concern of throughvariousmeans of education, mainlytextbook stargetingpupils of the first grade in order to find out the various values thisstudyis the Algerian textbook promoted throughthese books, the sample of the study.

***Key words**:Textbook , Education , Teaching Values , Children .*

[1]- المؤلف المرسل: آمال عميرات الإيميل:amirat-aml@hotmail.fr

مقدمة:

أدى الانفتاح على الثقافات العالمية عبر مختلف وسائل الإعلام والاتصال وتكنولوجياته، إلى الخلط في مفهوم القيم لا سيما لدى الطفل –رجل لغد– حيث أصبح يعيش مضطربا بين أصالة قيمه وهشاشة القيم الدخيلة والمستوردة والتي يتلقاها باستمرار عبر مختلف تكنولوجيات الإعلام والاتصال مما أدى إلى انتشار السلوكات الخاطئة الناتجة عن غياب القيم، فأصبح المجتمع يعاني من الكثير من المشكلات الناجمة عن ذلك.لذلك أصبح الكتاب المدرسي بالأخص في الابتدائي، أهم جهاز يمكن أن يعول عليه لتربية الطفل منذ الصغر على القيم حتى ينشأ تنشئة صحيحة سليمة تترجم في سلوكات ايجابية وحضارية نظرا لما يتمتع به الكتاب المدرسي من هيبة ومصداقية لدى الطفل التلميذ.

فماهي مختلف القيم المروج لها للطفل التلميذ عبر نصوص الكتب المدرسية للسنة الأولى ابتدائي؟والخاصة بالجيل الثاني الصادرة بالجزائر والمتمثلة في كتابي اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية والتربية التكنولوجية والتربية العلمية؟

وللإجابة على هذا التساؤل الجوهري للدراسة سنتناول البحث في النصوص عن مختلف القيم التي تناولتها الكتب المدرسية للسنة الأولى ابتدائي (الجيل الثاني)،عينة الدراسة، والمتمثلة في كتاب اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية وكذا كتاب التربية التكنولوجية والتربية العلمية الصادرة بالجزائر، وذلك من خلال دراسة تحليلية كيفية للمضمون بالاعتماد على الأسلوب المنهجي لتحليل المضمون الكيفي والذي عرفه برلسون أنه : "تقنية بحث للوصف الموضوعي، منظّم لمضمون واضح لمادة من مواد الاتصال، هدفه التفسير [1].أما سمير محمد حسين فيعرفها على أنها:" أداة للبحث العلمي يمكن أن يشخصها الباحثون في مجالات بحثية متنوعة وعلى الأخص في علوم الإعلام، لوصف المحتوى والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها، تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث، وذلك بهدف استخدام هذه البيانات، إما في وصف هذه المواد الإعلامية التي تعكس الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التي تنبع منها الرسالة الإعلامية أو التعّرف على مقاصد القائمين بالاتصال من خلال الكلمات والجمل والرموز والصور وكافة الأساليب التعبيرية – شكلا ومضمونا – والتي يعبر بها القائمون بالاتصال عن أفكارهم وعن مفاهيمهم. وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منظمة.

فتحليل المضمون في هذه الدراسة كيفي اعتمد على تحليل مضمون نصوص الكتب المدرسية عينة الدراسة والمتمثلة في كتب السنة الأولى ابتدائي (الجيل الثاني). لحصر القيم الواردة في هذه الكتب ومعرفة إن كانت نابعة من ثقافة وقيم المجتمع الجزائري حصرا نوعيا بالاعتماد على :

- **فئات التحليل**:تم اختيار فئات التحليل بعد القراءة المكثّفة والمتكررة للمضمون محل التحليل
- **فئات المحتوى**:ويتمثل في تقسيم المضمون المراد تحليله إلى أجزاء ذات سمات وصفات مشتركة وهي تحاول الإجابة على سؤال ماذا قيل؟
- **فئة طبيعة الموضوعات**:والمقصود بها هل المواضيع البارزة في المحتوى المدروس

([1])لارام يوفالي،**البحث في الاتصال،عناصر منهجية**.جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،2004 ،ص243.

- **فئة مواكبة الموضوعات للتطورات العلمية**:والمقصود بها معرفة هل أن الموضوعات في الصفحة محل التحليل في المادة المدروسة مواكبة أو لا للتطورات العلمية.
- **فئة علاقة المواضيع ببيئة الطفل**:وتبحث هذه الفئة فيما إذا كانت الموضوعات في الصفحة محل التحليل مرتبطة ببيئة الطفل أم لا.
- **فئة أهم الفاعلين**:ويقصد بهذه التعرف على أهم الفاعلين في الموضوعات المدرجة.
- **فئة الأساليب والمهارات** :والمقصود بها ما هي المهارات والأساليب الموجودة في مضمون الكتب.
- **فئة الأساليب البلاغية**:وتتمثل في نوع الأساليب البلاغية المستخدمة في الصفحة محل التحليل.
- **فئة التحليل الأسلوبي**:والمقصود بها الطريقة المعتمدة في بنية النصوص في الصفحة محل التحليل..
- **فئة طبيعة القيم**:وتعني نوع القيم المتضمنة في الصفحة محل التحليل من المادة المدروسة
- **فئة مدى قدرة الأنشطة التعليمية عل تجسيد القيمة**:وتتمثل في مدى قدرة مختلف الأنشطة التعليمية في تجسيد القيمة للطفل. [1]
- **فئة الأهداف**:والمقصود بها مختلف الأهداف التي تحملها الصفحة محل التحليل من المادة المدروسة.

*** تحليل المضمون الكيفي لمحتويات نصوص الكتاب المدرسي الخاص باللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية:من حيث دلالات المحتوى : ماذا قيل ؟**

- طبيعة الموضوعات: طغت الموضوعات التعليمية بشكل ملفت وتداخلت أحيانا مع موضوعات تربوية حيث شكلت المواضيع التعليمية التربوية أكثر من نصف المواضيع ويرجع ذلك إلى طغيان مواضيع تعليم اللغة خاصة وبعض المواضيع الخاصة بالتربية الإسلامية كالسور القرآنية .

يعبر النص الرئيسي عن موضوع اجتماعي، يخص وليمة ومائدة أعدت من عدة أغذية غنية بمناسبة زيارة الاقارب تحديدا الخال، لذلك لا يمكن إدراجها ضمن المواضيع الصحية فقط كما اشار اليها العنوان لأن النص والصورة يركزان أكثر على مناسبة الوليمة وسببها. وغالبا ما جاءت عناوين الدروس غير متطابقة مع الموضوع فتكون جزء من الموضوع عوض أن تعكس طبيعته.

- مواكبة الموضوعات للتطورات*: جاءت معظم المواضيع مواكبة للعصر الحالي للطفل عدا موضوعين فقط مستهلكين منذ فترة السبعينات وأعيد استهلاكهما بنفس الطريقة والخطاب وكأن التلميذ المتلقي من جيل الستينات وهما موضوع "القرية والمدينة" حيث أن القرية للزراعة والأقرباء المقيمون فيها مزارعون فقط وأنها صالحة لقضاء العطل فقط والمدنية خارجها بالرغم من أن التلميذ المتلقي لهذه المواضيع يعيش عصر التكنولوجيا العابرة للقارات التي أصبحت فيها حتى القرى متمدنة والمشتغلون بها ليسوا المزارعين

([1]) أحمد لطفي بركات،**القيم والتربية**،دار المريخ للنشر،الرياض،1999،ص36

*عرضت استمارة تحليل المضمون لمجموعة من دكاترة بكلية علوم الإعلام والاتصال وبعد التعديلات المطلوبة اعتمدت

فقط بل هناك المهندسون والمعلمون وتصلح للحياة أيضا إذا توفرت فيها الإمكانيات الضرورية. إلى جانب محفوظات مدرستي...حيث "مدرستي من منزلي قريبة... أبوابها مرتفعة " وكأن المدرسة القريبة في عصر التكنولوجيا إنجاز عظيم بالرغم من وجود مواضيع أهم كان يمكن أن تكون موضوع محفوظات ترسخ القيم والتربية والمدنية والتحضر عوض أن تحفظ الطفل أمورا بديهية [1]بل أكثر من ذلك تستهين بقدرات الطفل العقلية عندما تكون المحفوظات بهذه السذاجة فارغة من المحتوى وغير هادفة.

- **علاقة المواضيع بالبيئة التي ينتمي إليها الطفل** : جاءت كل المواضيع متوافقة مع البيئة التي ينتمي إليها التلميذ لأن معظم الدروس جاءت تعليمية بالتالي كانت تستمد الأمثلة والصور والمواضيع من بيئة التلميذ المألوفة لديه لتسهيل عملية التعلّم والتعليم. [2]

- أهم الفاعلين في محتويات الكتب: كل الفاعلين في الكتاب عينة الدراسة كانوا أفرادا نظرا لإشراك التلميذ في معظم الدروس واعتباره واحدا من الفاعلين من أجل فعالية التعليم (1)مثل "أحمد يرحب بكم" "تعرف على عائلتي" "أطيع والدي" "أستأذن" "أحب عائلتي"...فكل الدروس باختلاف مواضيعها جاء فاعلوها أفرادا وبالدرجة الأولى أطفالا وتلاميذ لترسيخ الفكرة التعليمية التربوية التي جاءت في الأولوية .

- الأساليب والمهارات التي تتضمنها الكتب المدرسية عينة الدراسة: معظم الأساليب والمهارات الواردة في الكتاب عينة الدراسة جاءت متعلقة بترسيخ الفكرة خاصة فيما يخص مادتي التربية الإسلامية والتربية المدنية حيث الهدف منهما ترسيخ بعض الأفكار والقيم التربوية في هذا المجال أما الأساليب اللغوية فقد استخدمت في مادة اللغة العربية لإكساب التلميذ المهارات اللغوية المطلوبة في مثل هذه المرحلة الدراسية.

- الأساليب البلاغية في الكتاب: جاءت كل عينة الدراسة دون استثناء بأسلوب عربي فصيح وهذا هو المطلوب والأنسب في مثل هذه الكتب التعليمية التربوية حيث اللغة هي وعاء الفكر.

-التحليل الأسلوبي(بنية النصوص): استخدمت البنية التراتبية في نصوص عينة الدراسة بشكل أكثر خاصة في كتاب اللغة العربية باعتبارها الأنسب في هذه المادة حيث يتدرج في تعليم اللغة باستخدام الحروف ثم الكلمات فالجمل وصولا إلى الفقرات خاصة أن التلميذ في هذه المراحل الأولى من الدراسة أحوج إلى استخدام مثل هذه الأساليب ليستوعب الدروس اللغوية خاصة أما بنية التعبير فقد خصت مادة التربية المدنية خاصة باعتبار ترسيخ الفكرة والاهتمام بها أكثر من المهارة اللغوية، في حين نجد التناص في مادة التربية الإسلامية حيث الاستدلال بسور قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة وهو الأسلوب الأنسب في مثل هذه المواطن إلى جانب استخدام الأسلوبين الآخرين في التربية الإسلامية كذلك حيث استخدمت الأساليب الثلاث في الكتاب لترسيخ المهارة اللغوية في مادة اللغة العربية وترسيخ الفكرة والقيمة التربوية في مادتي التربية الإسلامية والتربية المدنية.

([1]) مصطفى محسن، **التربية وتحولات عصر العولمة**،مداخل للنقد و الاستشراف،المركز الثقافي العربي،المغرب،2015،ص40

([2])Janine Beaudichon.**La communication sociale chez l'enfantpresse universitaire de France** ,Paris,1999 p56.

– طبيعة القيم في الكتاب: جاءت القيم المتضمنة في الكتاب عينة الدراسة نصفها تقريبا تعليمية تربوية وطغت التعليمية أكثر خاصة تلك المتعلقة بمادة اللغة العربية بينما انقسمت القيم الاجتماعية والأخلاقية الدينية بالتساوي بين مادتي التربية المدنية والتربية الإسلامية باعتبار أن التربية المدنية اهتمت بالقيم الاجتماعية التي برزت في المواضيع المنبثقة من محاور "عائلتي" "المدرسة" "الحي والقرية" "الرياضة والتسلية" "التواصل" ...حيث ركزت هذه المحاور على ترسيخ القيم الاجتماعية خاصة، أما التربية الإسلامية فقد ركزت على القيم الأخلاقية الدينية بالاستناد إلى آيات وأحاديث نبوية مثل قيمة السلام، النظافة، الصدق، التعاون، والاحترام.كما أن المادة الواحدة حملت أكثر من قيمة وتداخلت القيم في أحيان كثيرة بين اجتماعية وتربوية وأخلاقية دينية في الوقت نفسه كقيمة "الاحترام" المندرجة في المواد التربوية [1]

وكذلك الأمر بالنسبة لقيم أخرى مثل قيمة "النظافة" و"الطهارة" وقيمة "الحب" و"الاستئذان"و"التعاون" "الأدب" و"التحية"...

– الأنشطة التعليمية وقدرتها على تجسيد أو تقريب القيم : جاءت الأنشطة التعليمية في معظمها مقربة للقيم عبر بعض المصطلحات أو النصوص بهدف تقريب القيمة بالحديث عنها وشرحها وجاءت أغلب المضامين التي حاولت تقريب القيمة تعليمية تلقينية مست على وجه الخصوص مادة اللغة العربية في حين جاءت بعض النصوص والمضامين محاولة تجسيد القيمة عبر إشراك التلميذ بضمير المتكلم خاصة عبر العناوين مثل "أنا أحب الشجرة " "علم وطني" "أرفق بالحيوان" "أطهر مكاني " "أطهر جسمي " "أحترم الكبير" " أحب عائلتي" وقد جاءت معظمها في مادتي التربية الإسلامية والتربية المدنية حيث أنهما المادتان اللتان برزتا فيهما القيم التربوية والأخلاقية الدينية بأبعادها البيئية والاجتماعية مقارنة بمادة اللغة العربية التي طغت عليها القيم التعليمية اللغوية على حساب القيم التربوية والأخلاقية.

-<u>الأهداف المتضمنة في الكتاب</u>: جاءت نصف الأهداف الخاصة بعينة الدراسة أهدافا تعليمية تلقينية نظرا لطغيان دروس اللغة العربية وتعليم الحروف والكلمات والجمل مما جعل نصف الأهداف تعليمية والنصف الآخر انقسم بالترتيب بين الأهداف الدينية الإسلامية والأهداف الاجتماعية والأهداف السياسية المدنية بل إن بعض الأهداف جاءت متداخلة فيما بينها فنجد بعض الأهداف تعليمية اجتماعية مثل "أحب عائلتي" فالهدف تعليمي لغوي وفي نفس الوقت يحمل هدف اجتماعي أيضا كذلك نجد درس "أطهر مكاني" هدفه ديني إسلامي واجتماعي مدني في نفس الوقت. كما جاءت بعض الدروس تحت محور أحب وطني مشيرة للهدف السياسي المدني لكن المضمون هدفه ديني إسلامي واجتماعي أيضا مثل محور أحب وطني: "أعطف على الصغار" والذي حث على ضرورة العطف على الصغار لأنها من الأخلاق الحميدة التي ينتج عنها حب الله وحب والناس أيضا واستدل على ذلك بحديث نبوي شريف في النهاية فهذا المثال يبين تداخل الأهداف في الدرس الواحد بل تداخل المواد في الدرس الواحد وهو ما يفسر وضع هذه المواد الثلاثة في كتاب واحد لأن الدرس الواحد قد يحمل هدفا تعليميا دينيا إسلاميا

([1]) السيد علي الشتا،**علم الاجتماع التربوي**،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة،2000،ص60

اجتماعيا مدنيا في الوقت نفسه ولأن الدين الإسلامي يشمل الحياة كلها أي نجده في المجال الاجتماعي المدني والسياسي والتربوي لا يتناقض مع القيم والأهداف التربوية المختلفة وهو ما يفسر هذا التداخل .[1]

فهي تنفع الفرد والمجتمع ولا تضر بل ترقى بصاحبها ومن حوله وفيها جزاء وتلك هي عمارة الأرض التي كُلف بها الإنسان لأن كل سلوك صالح متحضر عبادة والعبادة ترتقي بالإنسان في مجتمعه وتحرك الحياة في المجتمع فهي تترجم القيم الأخلاقية إلى سلوكيات حضارية فإذا انحرف السلوك والعمل فهو انحراف في العبادة وانحراف أخلاقي لأن العبادة ترتبط بالأخلاق وبالعمل وتنعكس على السلوك الإنساني.

***التحليل الكيفي لمحتويات نصوص الكتاب المدرسي الخاص بالرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية- من حيث دلالات المحتوى: ماذا قيل ؟**

- **طبيعة الموضوعات**:غالبية مواضيع الكتاب عينة الدراسة جاءت تعليمية وهو ما يتوافق مع طبيعة المادتين العلمية والتكنولوجية التي أساسها تعليم التلميذ المبادئ العلمية والتكنولوجية الأولى وتعريفه بما يحيط به من مادة وجماد وكائنات وأهم وظائف أعضاء الإنسان الحيوية وغيرها من المعلومات الملقنة للتلميذ عبر هذا الكتاب مما يفسر طغيان المواضيع التعليمية أكثر من أي مواضيع أخرى، مع ذلك أقحمت في الكتاب بعض المواضيع التربوية والصحية والاجتماعية المتعلقة بالمحيط الاجتماعي للتلميذ حيث جاء كأول درس وكذا بعض المواضيع الصحية المتعلقة بالأغذية الصحية ومواد التطهير والنظافة وكيفية الاستفادة منها والوقاية من أخطارها وهي إضافة لكونها تعليمية جاءت تربوية اجتماعية وصحية حيث التداخل بين هذه المواضيع برز بسبب أهمية الرسالة التربوية الاجتماعية الصحية كذلك بالنسبة للتلميذ، إذ لا يكفي تعليمه مكونات المادة مثلا ووظيفتها بل لابد من إدراكه وتربيته على حسن الاستغلال والوقاية من المخاطر وتلك هي غاية التربية والتعليم.[2]

- **مواكبة موضوعات الكتاب للتطورات:** معظم المواضيع جاءت مواكبة للتطورات إلا القليل الذي كان يمكن الاستغناء عنه باعتبار أنه بديهي بالنسبة للتلميذ في هذه المرحلة العمرية واستبدال المواضيع البديهية بمواضيع أهم والتي تستدعي فضول التلميذ فمواضيع مثل "حيوانات تعيش معنا" و"أدوات الرسم" و"الحاسبة" لم تضفي الجديد على مدارك الطفل –التلميذ- ولم تعلمه علما أو تكنولوجية أو مهارة أو قيمة جديدة في حين يوجد الكثير مما يستوجب تعليمه للتلميذ في هذه المرحلة وتدريجيا،فهناك فرق بين التدرج في التعليم والتربية وبين التبسيط المبالغ فيه وكأن التلميذ غريب عن محيطه وينتمي لكوكب آخر،فهو عند التحاقه بالمدرسة يكون قد تجاوز في معارفه وإدراكه أدوات الرسم والحاسبة .

- **علاقة الموضوعات ببيئة الطفل:** أغلب المواضيع جاءت ذات علاقة ببيئة الطفل-التلميذ- ماعدا موضوعين اثنين لا علاقة لهما بالبيئة الاجتماعية القيمية للطفل-التلميذ- ولا بالتاريخ والثقافة المنتمي إليها والمشكلة لهويته كطفل مسلم ينتمي لبيئة

([1]) العجرمي سمية سلمان عثمان،**دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية و الاجتماعية وحقوق الإنسان**،غزة،2012 ، ص98

([2])آمال عميرات، **الاتصال الاجتماعي وكتاب الطفل**،دار بداية ،الأردن،2015 ،ص93.

مسلمة حيث لا معنى لإدراج موضوع مثل "أحتفل بعيد ميلادي" وما تضمنه من أفكار غريبة على الإطار الاجتماعي القيمي للطفل ومظاهر الاحتفال الدخيلة عوض العديد من الاحتفالات الدينية والوطنية المنتمية لبيئة الطفل وهويته بالإضافة إلى احتفال آخر "بعيد الأم" وطقوس غريبة على بيئة الطفل الاجتماعية والثقافية حيث يعتبر الاحتفالان غريبان وغريبان عن بيئة التلميذ ،وما وجودهما في كتاب التربية العلمية والتكنولوجية إلا تضمين لرسالة مفادها أن هذه الاحتفالات مؤشر مواكبة لعصر العلم والتكنولوجيا وهي رسالة ضمنية خطيرة لا أساس لها خاصة أن موضوع عيد الميلاد يتصدر مركز الكتاب وبصفحتين كاملتين في حين كان من الأجدر تخصيصها لاحتفال أولى متعلق بهوية الطفل وثقافته وبيئته كعيد الفطر أو عيد الثورة ومظاهرهما، خاصة الكتاب المدرسي ذو وقع على نفسية الطفل لما يكتسبه من مصداقية فمن باب أولى تعليمه وتربيته على قيم تنتمي إليه ولهويته عوض ممارسة التغريب بالكتاب حتى ولو كان الأمر بعفوية وغير مقصود وهو ما يستدعي استشارة لجنة علمية متكونة من خبراء من عدة تخصصات ينتمون لبيئة الطفل ويشتركون معه في التاريخ والثقافة والهوية، تراجع مضامين ومواضيع الكتب قبل نشرها لأن الكتاب جهاز استراتيجي نخاطب به ونعد به رجل الغد وجيل المستقبل: ومدخلاتنا اليوم عبر الكتب هي مخرجاتنا غدا عبر سلوكيات وقيم أجيال الغد [1]

– **أهم الفاعلين**: كل الفاعلين في الكتاب عينة الدراسة أفراد حيث التلميذ هو المخاطب والمستهدف من الدرس والمشرك أيضا في غالبية الدروس المتضمنة في الكتاب عينة الدراسة ويبدأ الإشراك من العنوان مثل "كيف أتحرك" "أحافظ على صحتي" "أصنف أغذيتي" "أنا أتنفس" "أغذيتي صحية" "قلبي ينبض" "نباتات تعيش معنا" "في منزلنا مواد للتنظيف والطهارة" ... حيث إشراك التلميذ من أنجع الطرق التعليمية التربوية التي تجعل عملية التعليم والتربية فعالة أكثر [2]

– **الأساليب والمهارات:** بما أن الكتاب متعلق بالتربية العلمية والتكنولوجية فإن الأساليب المستخدمة جاءت معظمها متعلقة بترسيخ الفكرة وهو أمر منطقي باعتبار الأولوية لترسيخ فكرة الدرس العلمي

أو التكنولوجي مع ذلك تخللت الدروس بعض المهارات اللغوية المتعلقة بتعليم المصطلحات العلمية والتكنولوجية مثل: "المرصوفة" "العمود" "الجدول" "الحواس" "القلب" " التنفس"... ولو بشكل غير مباشر حيث اللغة العربية هي الوعاء الذي حمل هذه الدروس العلمية التكنولوجية عندما يعتمد على النصوص في التعليم وليس على الرسم والأشكال حيث كانت هذه الأخيرة هي الطاغية.

– **الأساليب البلاغية** : جاءت كل نصوص الكتاب عينة الدراسة دون استثناء بأسلوب فصيح خال من أي عبارة عامية أو أجنبية أو هجينة وهو المطلوب في مثل هذه الكتب التعليمية التربوية لاسيما وإن كانت مدرسية باعتبار أن اللغة وعاء الفكر وأن

([1])آمال عميرات، **الاتصال العمومي وأسسه في الدعوة المحمدية**، دار أسامة،عمان، 2014.ص34

([2]) الهنديسهي لأحمد ،**دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني**،غزة،2010،ص30

التعلم في الصغر كالنقش على الحجر مما يتطلب الحرص دوما على مخاطبة التلميذ وتعليمه بلغة فصيحة حتى يشب على إتقان اللغة بشكل صحيح وأكاديمي مستقبلا.

– التحليل الأسلوبي: كما هو الشأن في كتاب اللغة فإن استخدام البنية التراتبية جاء بشكل أكبر في كتاب التربية العلمية والتكنولوجية أيضا لأنها الأنسب في التدرج في الشرح والتعليم والإفهام ، فغالبا ما يبدأ الدرس بأنشطة وأسئلة تدخل التلميذ في جو الدرس وسياقه ثم تجربة أو تمرين وصولا لمرحلة "تعلمت" التي هي عبارة عن حوصلة للدرس ويكون التلميذ قد تدرج في عملية الاستيعاب ببنية لغوية تراتبية مراعاة لسنه وقدراته الإدراكية وحداثته في استخدام الكتاب للتعلم واكتساب المعارف.إلى جانب استخدام بعض الأساليب الخاصة ببنية التعبير التي خصت الاستنتاجات والحوصلة لترسيخ الفكرة والتي نجدها غالبا في مادة التربية العلمية باعتبار أن التربية التكنولوجية تستخدم الأشكال أكثر.

– طبيعة القيم: غالبية قيم هذا الكتاب عينة الدراسة جاءت تعليمية نظرا لطبيعة المادتين التلقينية التعليمية والتي تستهدف تعليم التلميذ كل ما يحيط به من مادة وجماد وكائنات حية وخصائصها مما جعل من القيم الواردة تعليمية بحتة عدا بعض المواضيع التي تضمنت قيم اجتماعية لربط التلميذ بمحيطه وباعتبار "المدرسة" كمؤسسة اجتماعية نتاج تطور علمي وتكنولوجي وكذلك "المتجر العملاق" هو نتيجة التطور الاقتصادي والتكنولوجي مع ذلك حمل الموضوعان قيم اجتماعية أكثر إذ ركز على رفقة التلميذ في المدرسة ورفقة الأم في المتجر ورفقة الأطفال" في حديقة التجارب" وهي قيم اجتماعية تضمنت بعض الدروس فقط الخاصة بالتربية العلمية والتربية التكنولوجية التي سادتها القيم التعليمية بالدرجة الأولى في حين غابت القيم التربوية والأخلاقية الدينية تماما عن هذا الكتاب مع أنه كان من الممكن إدراجها ولو ضمنيا مثل درس "في حديقة التجارب" على سبيل المثال لا الحصر، كان من الممكن تضمين قيم تربوية بيئية أخلاقية تتعلق بالحفاظ على البيئة والأشجار والتعامل بلطف مع الحيوانات والمساهمة في رعاية وحماية البيئة وإعطاء أمثلة على ذلك...لكن القائم بالاتصال أصر على تجريد الكتاب من أي قيم أخرى عدا التعليمية –وحتى الاجتماعية جاءت غير مباشرة– معتبرا أن هذه المواد يجب أن تكون جافة ولا مكان للقيم الأخلاقية التربوية فيها مع أن غالبية الدروس تحتوي على مكان للقيم فيها فالحاسوب مثلا كان من الممكن تضمين قيمة الوقت فيه وقيم الأخلاق بالاستخدام النافع له كذلك السوق الكبير كان يمكن تضمين رسالة تربوية خاصة بترشيد الاستهلاك بتفادي التبذير وهكذا.إلا أن ما يمكن استخلاصه هو أن القائم بالاتصال يعتبر جدوى القيم ومكانها في كتاب التربية الإسلامية والمدنية أما العلمية والتكنولوجية فلم يجد للقيم التربوية والأخلاقية مكانا لها.

– الأنشطة التعليمية وقدرتها على تجسيد أو تقريب القيم: جاءت معظم الأنشطة التعليمية مقربة للقيمة نظرا لطبيعة المواضيع العلمية والتكنولوجية التي كانت تضم قيما تعليمية مما يستدعي تقريبها للتلميذ لفهمها في حين جاء بعضها مجسدا للقيمة المتعلمة كأن يطلب من التلميذ تطبيق ما تعلمه برسم مرصوفة أو جدول مثلا أو عمود أو تشكيل وقت معين بعقارب

الساعة ... وهي أنشطة متعلقة بتجسيد القيمة التعليمية والتي تعتبر أكثر فعالية لتجسيد القيمة وترسيخها مع ذلك كانت أقل مقارنة بتلك التي جاءت مقربة للقيمة فقط .

-**الأهداف المتضمنة في الكتاب** : معظم الأهداف المتضمنة في هذا الكتاب الخاص بالتربية العلمية والتكنولوجية جاءت أهداف تعليمية بحتة حيث فضل القائم بالاتصال أن يجعلها مقتصرة على تعليم وتلقين التلميذ مواد جافة فقط، بإستثناء بعض المواضيع التي تضمنت بعض الأهداف الاجتماعية والمدنية والقليلة جدا ظهرت في سياق الدرس مثل "في حديقة التجارب" و"في المتجر الكبير"...حيث كانت الأولوية للهدف التعليمي ثم جاء الهدف الاجتماعي والمدني في السياق وهو ما يؤكد إصرار القائم بالاتصال على جعل هاتين المادتين تعليميتين دون ترك المجال لأي هدف أخر وكأنه سينقص من قيمة الدرس أو يخل به مع أن الأهداف الأخرى لا تنقص من قيمة الدرس ولا من فعاليته بالعكس قد تضفي عليه نوع من الليونة والمرونة وتنقص من رتابة الجانب الجاف فيه وهو أمر مطلوب في هذه المرحلة العمرية من عمر التلميذ وما استعانة القائم بالاتصال ببعض النصوص المتضمنة لأهداف اجتماعية ومدنية مرفوقة برسومات كبيرة وبارزة إلا دليل على إدراكه لهذه الأهمية لفك الرتابة مع ذلك لم يوفها حقها مقارنة بالأهداف التعليمية الطاغية بشكل ملفت على حساب الأهداف التربوية .

نتائج وخلاصة الدراسة:

– طغت القيم التعليمية عموما على عينة الدراسة المتمثلة في كتابي اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية وكتاب التربية التكنولوجية والتربية العلمية، حيث ركز الكتاب الأول على تعليم التلميذ اللغة بداية من الحروف والكلمات مع تضمين دروس اللغة بعض القيم التربوية والاجتماعية وحتى الدينية الأخلاقية الإسلامية أحيانا،في حين جاءت معظم قيم التربية الإسلامية قيما تربوية و دينية أخلاقية وحتى اجتماعية وتخللتها بعض القيم التعليمية المتمثلة في السور القرآنية البحتة، أما التربية المدنية فقد طغت عليها القيم الوطنية إلى جانب بعض القيم الأخلاقية الدينية التي تداخلت مع القيم الاجتماعية حيث حدث تداخل في القيم بين مادة التربية الإسلامية والتربية المدنية هذه الأخيرة التي حملت في أكثر من موضوع قيما دينية إسلامية مدنية وهو ما يؤكد رحابة الفكر المتضمن في الدين الإسلامي الذي هو منهج حياة، حيث لم يتم إدراج أي قيمة أخلاقية تربوية وحتى اجتماعية أو وطنية أو اقتصادية أو صحية أو حتى بيئية إلا ووجدت مكانا لها في القيم الدينية التربوية الأخلاقية للإسلام ، وبالرغم من حرص القائم بالاتصال على جعل كتاب التربية العلمية والتكنولوجية علميا تعليميا بحتا بعيدا عن القيم باعتباره ركز على المادة وعناصرها والمحيط و موارده وجسم الإنسان وأعضائه إلا أننا لمسنا قيما تربوية أخلاقية متضمنة لم يقصدها القائم بالاتصال بصفة صريحة وإنما وردت كمحصلة إذ لا

يمكن حصر الحديث عن ضرورة الوقاية من مخاطر بعض المواد على صحة الإنسان أو ضرورة الحرص على نظافة المحيط مثلا في القيم التعليمية الواردة في مادة التربية العلمية لأنها تتضمن قيما تربوية صحية بيئية اجتماعية ومدنية وحتى أخلاقية دينية تتمثل في الضرورات المتعلقة بحماية النفس وكل ما يحيط بها من الأذى بل ورعايتها وأخذ الأسباب الوقائية .

– بالرغم من طغيان القيم التعليمية التي حرصت على تعليم التلميذ وتعريفه بأسس المادة المدرسة عبر النصوص إلا أن الدراسة خلصت لوجود قيم أخرى ولو أنها ليست بنفس الحجم والدرجة مقارنة بالقيم التعليمية سواء عبر النصوص حيث رصدت الدراسة قيما تربوية وأخلاقية واجتماعية ووطنية سياسية خاصة في الكتاب المتعلق باللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية إلى جانب بعض القيم الصحية والاقتصادية والبيئية التي وردت حتى في كتاب التربية العلمية والتكنولوجية بشكل أقل حيث جاء هذا الكتاب جافا يغلب عليه الأسلوب التلقيني المعتمد على القيم التعليمية التعريفية بالنصوص والصور وبالرغم من وجوب شد التلميذ في هذه المرحلة العمرية إلى مثل هذه المواد بعناصر التشويق بفك الرتابة والجفاف إلا أن هذا الكتاب لم يراعي خصوصية الطفل المتلقي وحرص على جعل مضامينه علمية بحتة فاقدة للروح وللقيم بل أكثر من ذلك جاءت مادة التربية التكنولوجية بعيدة عن مهمتها وقاصرة جدا من حيث القيم واختيار المواضيع الملائمة للطفل والتي تدخل في صلب الموضوع والمادة المفروض تعليمها خاصة أنها تسمى تربية تكنولوجية والحقيقة أنها لم تؤدي إطلاقا مهمة التربية في مجال التكنولوجيا .

– قدمت أغلب القيم الواردة في عينة الدراسة بشكل تضميني سواء عن طريق النص أو الصورة ماعدا القيم التعليمية التعريفية التي جاءت بشكل مباشر وصريح وأخذت الأولوية في مضامين ودروس الكتب عينة الدراسة، وغالبا ما قدمت بشكل لم يراع لخصوصية التلميذ –الطفل– في هذه المرحلة العمرية فأحيانا تستهين به وبقدراته في هذا السن فتبالغ في تبسيط بعض الأمور البديهية التي يعرفها الطفل وتعلمها في محيطه الأسري قبل المدرسي وأحيانا أخرى تخاطبه على أنه راشد ومدرك لبعض الأمور التي يصعب استيعابها في مرحلته العمرية الصغيرة وهو راجع لعدم استعانة المؤلفين بأخصائيين نفسيين وتربويين واجتماعيين ينتمون لبيئة الطفل الاجتماعية والثقافية والدينية من أجل تأليف هذه الكتب المهمة ليس للطفل فقط بل للمجتمع ككل لأنها تخطط للمستقبل بل تُنشئه. لكن يبدو أن أسهل ما يمكن تأليفه –حسب المضامين– هو كتاب الطفل إذ لم يراعى سنه وخصوصيته في اختيار و تسلسل المواضيع ولا في تدرج وتضمين القيم ولا حتى روعيت خصوصية هذا الطفل الثقافية والدينية رغم أنه رجل الغد المعول عليه والذي لا يجب أن نفصله عن سياقه التاريخي والثقافي والديني فنمارس التغريب عليه بالكتب المدرسية التي هي جهاز خطير إذا لم نحسن استخدامها وإلا كيف نفسر إقحام مواضيع مثل عيد الأم وعيد الميلاد بالنص والصورة وبشكل بارز وكبير ومثير ملفت للانتباه أكثر وأشد من أي موضوع آخر بالرغم من أنها لا تنتمي لبيئة الطفل الثقافية والاجتماعية والدينية ولا حتى التاريخية سوى أنها تغريب صارخ بواسطة الكتاب المدرسي وابتداءا من السنة الأولى وكأن الجزائر فقيرة من حيث الأعياد والمناسبات المختلفة سواء كانت دينية أو وطنية حيث قزمت الأعياد الدينية– التي ذكرت واقتصرت على عيد الأضحى ومناسبة رمضان– قزمت في طقوس متعلقة بالولائم والأكل فقط دون مراعاة القيمة الروحية الدينية الراقية والأخلاقية والاجتماعية وحتى الصحية كما حدث في درس عيد

الأضحى الذي لم يتضمن في نصه وصوره سوى المائدة والوليمة وهو العيد الوحيد المتعلق بالمسلمين الذي ذكر بالرغم من أن عيد الفطر مهم كذلك نظرا لما يتضمنه من قيم الحب والتسامح والتآزر والتآلف... مثله مثل عيد الأضحى الذي قزم إلى مجرد وليمة وأكل مثله مثل رمضان مع أنها مناسبات لبث وترسيخ قيم غاية في السمو الأخلاقي كما اختزل حب الوطن في العلم والعملة الوطنية مغيبين بذلك عيد الثورة وعيد النصر اللذان كان أجدر وأنفع وأفضل وأقرب للطفل الجزائري المسلم من عيد الأم وعيد الميلاد المتعلقة بالثقافة المسيحية :وهنا يطرح تساؤل مهم من يختار هذه الموضوعات وبهذا الشكل البارز ومن قرر أنها تكون مركز الكتاب رغم أنها دخيلة على قيم الجزائري رغم أولوية قيم أخرى أفضل للتلميذ الجزائري وأنفع له لمستقبله ومستقبل وطنه . إن هذه الدراسة تحتاج لدراسة أخرى استطلاعية متعلقة بالقائمين بالاتصال المتمثلين في مؤلفي هذه الكتب وتخصصاتهم حتى نجيب على بعض التساؤلات ولو أن التحليلالكيفي قد أعطانا بعضا من ملامح ومميزات هذا القائم بالاتصال من خلال مضامينه .

- جاءت القيم المتضمنة في الكتب المدرسية عينة الدراسة قيم تعليمية تربوية اجتماعية خاصة، لاسيما في كتاب اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية إلى جانب بعض القيم الأخلاقية الدينية الإسلامية والتي وردت في مادة التربية الإسلامية على وجه الخصوص وكذلك مادة التربية المدنية رغم أن العناوين كانت مركزة على التربية المدنية الوطنية والسياسية إلا أن القيم الأخلاقية الدينية الإسلامية تضمنت فيها بقصد وبغير قصد نظرا لشساعة الفكر التربوي القيمي الديني الإسلامي الذي يحتوي ويضم جميع مجالات الحياة، وهي قيم مهمة في تنشئة الطفل حيث تنعكس إيجابا على شخصيته حاضرا ومستقبلا، وحتى مادة اللغة العربية ورغم تركيزها على تعليم الحروف والعبارات واللغة إجمالا إلا أنها تضمنت قيما تربوية واجتماعية أخلاقية ودينية إسلامية كثيرة مابين سطورها إلى جانب بعض القيم الأخرى التي تضمنت في كتاب اللغة والتربية الإسلامية والمدنية مثل القيم الاقتصادية بدرجة أقل والقيم الصحية والبيئية الجمالية. وحتى كتاب التربية العلمية والتكنولوجية ورغم فقره من ناحية القيم -عدا التعليمية منها- إلا أنه تضمن بدوره بعض القيم الاجتماعية والصحية والبيئية التي تعتبر مهمة أيضا في تكوين شخصية الطفل،باعتبار أن ترسيخ هذه القيم المهمة في الحياة منذ الصغر ينعكس على سلوك أفراد المجتمع مستقبلا إذ أن غاية القيم هي ترجمتها في سلوكات صحيحة وحضارية وهو ما يبين أهمية تقريب وترسيخ القيم المختلفة في شخصية الطفل لاسيما ان كان الحامل لهذه القيم الكتاب المدرسي ذو المصداقية والوزن المعتبر لدى التلميذ الصغير،فكل ما يتلقاه في صغره سينعكس على سلوكه في الحاضر والمستقبل خاصة، فالتعلم في الصغر كالنقش على الحجر لذلك كان لزاما على القائمين عليه أن يولوا أهمية أكبر لمحتويات هذه الكتب والقيم المتضمنة فيها وإبعاد كل مضمون لا علاقة له ببيئة وهوية وثقافة وتاريخ وعقيدة وديانة الطفل الجزائري المسلم وذلك بجعل القائمين على مثل هذا المشروع – الكتاب- من مختلف التخصصات اللازمة والأهم من ذلك أن يكونوا من بيئة الطفل وثقافته أي ينتمون إليه وينتمي إليهم حتى يدركوا خصوصيته كطفل وخصوصيته كمسلم جزائري له خصوصية ثقافية وهوية يعتز بها وحتى لا تقحم رسائل ضمنية دخيلة على مجتمعه وثقافته وعقيدته هدفها التغريب والتعقيد وليس تكوين شخصية النشء السوية والقوية المعتزة بهويتها ومقوماتها الحضارية.

المراجع:

1. أجي وارناك:**وسائل الإعلام** ، ترجمة ميشال تكلا، مكتبة الوعي العربي.لبنان 1982
2. أحمد لطفي بركات:**القيم والتربية**. دار المريخ للنشر.القاهرة .1999
3. السيد علي الشتا فادية:**علم الاجتماع التربوي**،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية. القاهرة2000
4. العجرمي سمية سلمان عثمان:**دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية والاجتماعية وحقوق الإنسان للصف الرابع الأساسي بفلسطين**، رسالة ماجستير في المناهج وطرق التدريس،كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة،2012
5. عميرات أمال: **الاتصال العمومي**.دار أسامة.الاردن.2014
6. عميرات أمال:**الاتصال الاجتماعي وكتاب الطفل**، دار بداية،عمان.2015
7. الغوراني أيمن شحدة:**دور برنامج إعداد الطلبة في تنمية القيم البيئية**، جامعة الأقصى،غزة، 2010
8. لارامي.أ و فالي.ب:**البحث في الاتصال: عناصر منهجية**، ترجمة مجموعة من الأساتذة، الجزائر: جامعة منتوري، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة،2004
9. مصطفى محسن: **التربية وتحولات عصر العولمة، مداخل للنقد والاستشراف**،**المركز**الثقافي،المغرب،2015
10. الهندي سهيل أحمد: **دور المعلم في تنمية القيم الاجتماعية**، الجامعة الإسلامية، غزة،2010
11. Janine Beaudichon.**La communication sociale chez l'enfant**.Presse universitaire deFrance .Paris.1999